مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Hail

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

السنة السابعة، العدد 24
المجلد الاول، ديسمبر 2024

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658

Arcif
Analytics

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa

ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788 X رقم الإيداع 14398368

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حال كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر.

وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل "ارسيف Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة البحث

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.

2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.

3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

اولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلّاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراه) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاً لبحثه.
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل- وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثًا: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث (25%).
2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها- جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الإعلان عن أي دعم مالي للبحث- إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.
3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط.

4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كاملا أيهما أقل بما في ذلك الملخصان العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.

5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.

6. يُتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.

7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.

8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold).

9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ (Bold) ..

10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية (الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمينها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكِّن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

مثال إيضاحي:

الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر(ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل،1(6)، 98-87.

Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). Journal of Human Sciences, University of Hail.1(6), 98-87

السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبي احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18(1): 19- 48.

Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). The Saudi .Journal of Special Education, 18 (1): 19-48

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره – إن وجد – أسفله.

13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداءً من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.

14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظللة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام APA.

رابعًا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

خامسًا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبًا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:

أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهه أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.

ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراه.

ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.

د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.

هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7.

2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).

3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.

4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونيّاً بصيغة (WORD) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.

5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.

6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك

7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.

8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة **(1000)** ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمسة أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أوليًا وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغيًا.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع، ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكِّمين اثنين؛ على الأقل.

10. فـي حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمّن إحدى الحالات التّالية:

أ. قبول البحث للنشر مباشرة.

ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.

ج. تعديل البحث، ثمّ إعادة تحكيمه.

د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.

12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث

13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.

14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.

15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.

16. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر

17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.

18. لهيئة تحرير المجلة الحق فـي تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنّيّاً.

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد السيف

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش
أستاذ الخدمة الاجتماعية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سالم بن عيد المطيري
أستاذ الفقه

د. وافي بن فهيد الشمري
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

أ. د. منى بنت سليمان الذبياني
أستاذ الإدارة

د. ياسر بن عايد السميري
أستاذ التربية الخاصة المشارك

د. نواف بن عوض الرشيدي
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

د.نوف بنت عبدالله السويداء
أستاذ تقنيات تعليم التصاميم والفنون المشارك

د. إبراهيم بن سعيد الشمري
أستاذ النحو والصرف المشارك

محمد بن ناصر اللحيدان
سكرتير التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. فهد بن سليمان الشايع
جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education

أ. د. محمد بن مترك القحطاني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ. د. علي مهدي كاظم
جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ. د. ناصر بن سعد العجمي
جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د. حمود بن فهد القشعان
جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

أ.د. رقية طه جابر العلواني
جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د. سعيد يقطين
جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي
جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د. محمد شحات الخطيب
جامعة طيبة - فلسفة التربية

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

النية في كتاب سيبويه ودورها في النظرية النحوية

Concept of Intention in Sibawayh's Book and Its Role in Grammatical Theory

د. صالح بن حسين بن ناصر الحارثي[1]

[1] أستاذ النحو والصرف المساعد، قسم اللغة العربية، الكلية الجامعية بتربة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

https://orcid.org/0009-0009-2544-2431

Dr. Saleh bin Hussain bin Nasser Alharethy [1]

[1] Assistant Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language, University College of Tarbah, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia.

(قُدم للنشر في 15/ 10/ 2024، وقُبل للنشر في 15/12/ 2024)

الملخص:

أولى سيبويه نيةَ المتكلم أهميةً في كتابه، ومن منطلق إبراز الاعتداد بالنية في الكتاب؛ جاء هذا البحث بعنوان: النية في كتاب سيبويه ودورها في النظرية النحوية؛ في محاولة لاستكناه دور النية في إحكام النظرية النحوية العربية. وقد حاول البحث الإجابة على أسئلة منها: ما مفهوم النية في الكتاب؟ وما مكانتها فيه؟ وما مظاهر اعتداده بها؟ ويهدف البحث إلى: تقديم تعريف دقيق للنية عند سيبويه؛ لأنه لم ينص على ذلك، والكشف عن مكانة النية في كتابه، وحصر مظاهر اعتداده بها. وقد سار البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي؛ مع مراعاة خصوصية البحث في نص سيبويه. وجاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين رئيسين، وخاتمة. ثم خلص إلى نتائج؛ أبرزها: أن النية هي: تصورٌ لما لم يُنطَق، مبنيٌّ على قصد المتكلم أو تفسير النحويين؛ ليوافق التركيب قواعد النحو وسنن العرب في كلامهم. وظهر اعتداد سيبويه بالنية في استعمالَي اللغة المعتبرين: الاستعمالي، والتحليلي. كما ثبت أن النية عند سيبويه مكوِّنٌ رئيس من مكونات النظرية النحوية، ومن مظاهر ذلك: اعتداده بتأثير النية في الإعراب تقعيدًا وتوجيهًا وتفسيرًا، وأن لها دورًا في العامل النحوي، ودورها في تأوُّل ما ورد عن العرب مخالفًا للقواعد، وأن لها دورًا في تصور بعض الظواهر النحوية وتفسيرها، وأن المنوي في حكم المنطوق تصوُّرًا ودلالة وعملًا، وأن المعنى لا ينفك عن الصناعة النحوية.

الكلمات المفتاحية: النية، النظرية النحوية، كتاب سيبويه، سيبويه، الفكر النحوي.

Abstract

Sibawayh gave special care in in his book to the speaker's intention, and from the standpoint of highlighting the importance of intention in the book; this research is entitled: concept of Intention in Sibawayh's book and its role in grammatical theory. To explore the role of intention in establishing Arabic grammatical theory, the research attempts to answer questions including: What is the concept of intention in the book? How important is it? What are the manifestations of his consideration to it? The research aimed to provide an accurate definition of the concept of Intention according to Sibawayh; for he did not directly stipulate the definition, and reveal the status of Intention in his book, and define the manifestations of its importance according to him. The research proceeded according to the descriptive and analytical method, considering the specificity of the research in the text of Sibawayh. The research consisted of an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. Then it concluded to results; the most prominent of them is that Intention is a perception of what was not articulated, based on the speaker's intention or the interpretation of grammarians. So that the composition conforms to the rules of grammar and the speech traditions of the Arabs. Sibawayh's reliance on intention appeared in the two uses of the language, namely usage and analysis. It has also been proven that intention, according to Sibawayh, is a major component of grammatical theory, and one of the manifestations of this is his reliance on the influence of intention in parsing, in terms of consolidation, guidance, and interpretation, and it has a role in the grammatical factor as well, role in interpreting what was reported from the Arabs in violation of the rules, role in conceptualizing and interpreting some grammatical phenomena, and that the intended meaning takes the same ruling as articulated speech in terms of conception, connotation, and application, and that meaning is inseparable from Syntax.

Keywords: Intention, Grammatical theory, Sibawayh's book, Sibawayh, Grammatical thought.

للاستشهاد: الحارثي، صالح بن حسين بن ناصر. (2024). النية في كتاب سيبويه ودورها في النظرية النحوية. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، 01 (24).

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث.

Funding: There is no funding for this research..

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فلا شك أن الاشتغال بالعلوم اللغوية والبحث فيها مرتبة عليا ودرجة فضلى يرنو لها كل منتسب للعربية، بيد أن النظر في تأسيس هذه العلوم وكيفية بنائها — في نظر الباحث– درجة أعلى، وهو مما يُندَب إليه، فالغرض منها «تفهيم طرق الفكر والنظر، وتنوير مسالك الأقيسة والعبر؛ فإن العلوم النظرية لما لم تكن بالفطرة والغريزة مبذولة وموهوبة؛ كانت لا محالة مستحصلة مطلوبة» (الغزالي، 1961، ص. 59)، والبحث في أصول الفكر النحوي ومحاولة استجلاء طرق النحويين في صياغة النظرية النحوية يعتبر من أبرز الحقول التي يجب أن يوجه إليها البحث النحوي الحديث، فمع إحكام النظرية النحوية، والتأصيل لعلم النحو؛ إلا أن هنالك زوايا وأصول ودقائق لم تحظَ بما حظي به غيرها من جوانب هذا العلم، ولا زالت الحاجة ملحة لتسليط الضوء عليها، والكشف عن طريقة أولئك الجهابذة –أعني: النحويين الذين وضعوا قواعد النحو وأرسوا بنيانه– في صياغة هذه النظرية، وكيفية إحكامها، وطرقهم في الإفادة مما أدركوه عن العرب في لغتها، ومن ذلك زُوَيَّةٌ من زوايا هذا العلم اعتدَّ بها النحويون في كثير من القضايا والمسائل والأبواب النحوية والصرفية، ألا وهي «النيَّة».

وقد أشار علماء العربية القدامى والمحدثون إلى أهمية نية المتكلم في العربية، ومنهم: سيبويه، وهو إمام النحويين، وكتابه دستور النحو الأول، وعمدة الدرس النحوي، كما وردت مصطلحات عدة مرادفة للنية عندهم كالقصد والمراد والغرض والغاية من الكلام، ونظرًا لكثرة هذه المواضع وسعة البحث فيها فقد خُصّ هذا البحث بمصطلح النية ومشتقاته فقط، ومن منطلق خدمة كتاب سيبويه وإبراز شيء من مباحثه النفيسة، وإبراز الاعتداد بالنية في كتاب سيبويه، ودورها في النظرية النحوية في الكتاب؛ جاء هذا البحث بعنوان **النية في كتاب سيبويه ودورها في النظرية النحوية**؛ للوقوف على المواضع التي صرّح فيها سيبويه بمصطلح «النية» ومشتقاته؛ حيث تكرر في ثنايا الكتاب في ثمانية وعشرين موضعًا؛ على اختلاف مستويات الاعتداد بالنية عنده: بين تأصيلٍ لقاعدة، أو تعليلٍ لوجه إعرابي، أو ترجيحه، أو شرطٍ لحكم نحوي أو صرفي، أو توجيهٍ لإعراب، أو غير ذلك، مع تحرير هذا المصطلح، والمقصود به عند سيبويه، ومحاولة استكناه دوره النية في إحكام النظرية النحوية العربية في الكتاب، كما أن دراسة مثل هذا الموضوع يتعدى حدود القواعد اللغوية الصناعية إلى فهم المعنى المراد، وهو الهدف الذي لا يغيب عن أعين النحويين في وضع قواعدهم.

أهمية الموضوع: تبرز أهمية هذا الموضوع في تناوله للنية في كتاب سيبويه، وإنعام النظر فيه، ومحاولة الكشف عن دور النية في النظرية النحوية، وإظهار منهج سيبويه في الاعتداد بالنية، فسيبويه لم يوضح منهجه في الإفادة منها في إحكام فلسفة النظرية النحوية؛ وصولًا بذلك إلى إيضاح مفهوم النية عند سيبويه، ومستويات اعتداده بها، ومظاهر ذلك.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم وضوح مفهوم «مصطلح النية» في كتاب سيبويه، مع الحضور البارز لهذا المصطلح في مواضع عدة من الكتاب، واعتداد سيبويه به، مع عدم النص على منهجه في الاعتداد بها، والأسس التي تحكم استعماله للنية، ومع جدارة هذا الموضوع بالدراسة والبحث فإنه لم يحظ بالوقوف عليه، وبيان دوره في النظرية النحوية العربية في كتاب سيبويه.

أسئلة البحث: حاول هذا البحث الإجابة على أسئلة عدة أبرزها:

1- ما مفهوم النية في الدرس النحوي العربي، وما المقصود بها في كتاب سيبويه؟

2- ما مدى أهمية حمل الكلام على نية المتكلم وقصده؟

3- ما مكانة النية في كتاب سيبويه، وما موقعها في النظرية النحوية السيبويهية؟

4- ما مظاهر اعتداد سيبويه بالنية في كتابه؟

5- ما موقع النية في ثنائية اللفظ والمعنى في الدرس النحوي العربي؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى أهداف أهمها:

1- محاولة تقديم تعريف دقيق للنية في الدرس النحوي، ومعرفة المقصود بها عند سيبويه.

2- بيان أهمية حمل الكلام على نية المتكلم.

3- الكشف عن مكانة النية وموقعها في كتاب سيبويه.

4- حصر مظاهر اعتداد سيبويه بالنية في كتابه.

5- بيان موقع النية في ثنائية اللفظ والمعنى في الدرس النحوي العربي.

الدراسات السابقة:

جاءت بعض الدراسات النحوية حول مرادفات النية كالقصد والإرادة، وجلّها نحى منحى تطبيق النظريات اللسانية الحديثة على التراث، وأمَّا مصطلح النية في كتاب سيبويه ودوره في النظرية النحوية فلم يقف البحث على من تناولها بالطريقة والكيفية التي تبناها هذا البحث، ولكن ثمت أبحاث دارت حول النية في التراث

النحوي، لعل أبرز ما وقف عليه البحث:

- أثر النية في الدرس النحوي عند القدماء؛ للدكتور جزاء محمد المصاورة.
- مفهوم النية عند النحاة وموقعها من التأويل النحوي؛ للدكتور عصام تمام عبدالحميد علي.
- أثر النية في التوجيه النحوي عند الفراء؛ للدكتورة سلطانة بنت محمد الشهراني.
- أثر النية في التوجيه النحوي عند العرب: الأفعال أنموذجًا؛ للباحث حيدر علي عمران.

وهذه الدراسات على ما فيها من الجهد والجودة؛ إلا أنها لم تسلّط الضوء على موقف سيبويه من النية في كتابه، في حين جاء هذا البحث ليقدم رؤية شاملة عن دور النية في النظرية النحوية في كتاب سيبويه.

منهج البحث: سار هذا البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي لنصوص سيبويه التي صرَّح فيها بمصطلح النية أو أحد مشتقاته، مع استنباط دور النية في النظرية النحوية في كل موضع، ومراعاة أن قراءة النصوص السيبويهية والبحث فيها محكوم بسياقها المعرفي والتاريخي؛ للحفاظ على أصالة نصوصه وخصوصيتها، وعدم محاكمتها في إطار العلوم اللغوية الحديثة بعيدًا عن تلك الرؤية التي أنتجت هذا العمل العربي العظيم.

خطة البحث: جاء هذا البحث في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة؛ على ما يلي:

– مقدمة: وفيها أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ثم منهج البحث، وخطته.

– تمهيد: وفيه تحرير مصطلحات عنوان البحث.

– المبحث الأول: النية والتعويل عليها في التراث العربي.

– المبحث الثاني: النية في كتاب سيبويه ودورها في النظرية النحوية.

– خاتمة: ضمّنت أبرز النتائج التي خرج بها البحث، وأبرز التوصيات التي يوصي بها.

وهذا أوان البدء في هذا البحث، والله المستعان، وعليه التكلان.

تمهيد:

من المسلّم به أن للنحويين أسسًا وأصولًا أقاموا عليها بنيان نظريتهم، ولا شك أنهم في إطار إحكام النظرية النحوية العربية قد اتخذوا طرقًا وضوابط لضبط هذه الأصول، وهذه الطرق مبثوثة في كتب التراث؛ منها ما وقف عليه العلماء والباحثون، ومنها ما لم يأخذ حقه من النظر والتأمل، ومن هذه المواضع «مصطلح النية»؛ حيث تُعَدّ النية من المصطلحات التي دارت في مؤلفات النحويين قديمًا وحديثًا؛ في اعتداد واضح منهم بتأثيرها في بناء الجملة العربية، وتشكيل البناء اللغوي، وتوجيه الكلام وإعرابه، وقبل الشروع في بيان دور النية في بناء وصياغة النظرية النحوية العربية في الفكر السيبويهي يجدر بنا تحرير مصطلحات عنوان هذا البحث والتعريف بها.

فأمَّا **النيَّة**: فالنون والواو وحرف العلة **في اللغة**: أصل يدل على مَقْصِدٍ لشيءٍ، فالنوى هو: التحوُّل من دارٍ إلى دار، هذا هو الأصل، وعليه يُحمَل الباب كلُّه، فيُقال: نوى الأمرَ ينويه؛ إذا قصده، وقيل: نواه الله؛ أي: قصده بالحفظ، والنيّة: هي الوجه الذي تنويه (ابن فارس، 1979، ج5).

وأما في **الاصطلاح**: فلم أقف على من عرَّفه من القدماء في مؤلفات النحو القديمة، فمع تردده في جنبات كثير من هذه المؤلفات إلا أنه لم يوضَع له حدٌّ يبيّن ماهيته والمقصود به، وشأنُه في ذلك شأن غيره من المصطلحات المؤثرة التي كان لها اعتبارها وأثرها في بناء النظرية النحوية، ولكنها لم تحظَ بما حظي به غيرها من المصطلحات النحوية من التعريف الذي يوضح حدودها ومعالمها، بيد أنه يمكن استنباط مفهوم النية الاصطلاحي من اعتداد النحويين بالنية في مؤلفاتهم، وهو ما صنعه بعض الباحثين في العصر الحديث، فقال بعضهم: «قصد المتكلم الإتيان بلفظٍ معين دون أن يأتي به؛ مما يشكل أثرًا في النمط اللغوي فيغيره عن وجهته التي كان ينبغي أن يكون عليها لولا ذلك القصد» (المصاورة، 2006، ج2، ص. 72)، وقيل: «قصد المتكلم أداءً لغويًّا مختلفًا عن ظاهر التركيب لغرض معيّن» (الشهراني، 2021، ج28، ص. 277)، وقال آخر في تعريفها هي: «تصور ما لا وجود له في الجملة؛ تحقيقا لبنيتها المفترضة عند النحاة» (علي، 2019، ج6، ص. 68)، وهي في الحقيقة استنباطات تُذكَر فتُشكَر، ويُحسَب لها قصب السبق في هذا الباب، إلا أنه قد يؤخذ عليها في التعريفين الأول والثاني قولهما: «قصد المتكلم»؛ لحصرهما النية في المستوى الاستعمالي للغة المعتمد على كلام العرب الفصحاء، في حين قد يؤخذ على التعريف الثالث قوله: «تصور ما لا وجود له في الجملة»؛ لأن المنوي في حكم المنطوق كما نص النحويون على ذلك، فهو في حكم الثابت المذكور في الجملة، وإن لم يُنطَق به، وسيأتي النص على ذلك لاحقًا بمشيئة الله، فكيف يصح وصفه أنه لا وجود له في الجملة.

والذي يظهر لي –بعد الإفادة من هذه الجهود واستقراء المواضع التي وردت عند إمام النحويين مع الأخذ بمفهوم النية اللغوي– أنه يمكن الخروج بتعريف يجمع هذه المفاهيم؛ مفاده أن النية في الدرس النحوي: تصورٌ لما لم يُنطَق، مبنيٌّ على قصد المتكلم أو تفسير النحويين؛ ليوافق التركيب قواعد النحو وسنن العرب في كلامهم.

والمراد به: أن النية هي الوجه الذي يقصده المتكلم إن دلت عليه قرينة، وإن لم يكن من قرينةٍ فهو الوجه الذي يفسَّره النحويُّ بما يحقق صحة المعنى وسلامة المبنى، وبذلك يكون التعريف قد رُوعِي فيه استعمالا اللغة المعتبرين في النظرية النحوية؛ المستوى الاستعمالي المعتمد على كلام العرب الفصحاء ومرادهم؛ وهو قصد المتكلم، والمستوى التحليلي المعتمد على تفسيرات النحويين وتوجيهاتهم المبنية على طرائق العرب وسننهم في كلامهم.

وأمّا **النظرية النحوية**: فالنظرية في اللغة مأخوذة من النظر، والنون والظاء والراء أصل تدور معانيه حول تأمل الشيء ومعاينته (ابن فارس، 1979، ج5)، وهي في الاصطلاح مأخوذة من هذا، فقد عرفها بعضهم أنها: «بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة، تُكَوِّن مجموعة متسقة؛ يحكمها مبدأ عام، وهو مبدأ التفسير» (الفهري، 1993، ص. 13)، وهذا ما يعبر عنه علم النحو؛ إذ ورد في تعريفه –مثلًا– قول الفارسي (1999): «هو علمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب» (ص. 181)، وهو ما ينطبق عليه حد النظرية؛ حيث استمدت هذه النظرية أصولها ومقوماتها من طرق العرب في كلامهم ومعهود خطابهم، وقبل النظر في دور النية في النظرية النحوية في كتاب سيبويه تجدر الإشارة إلى نبذة عن دور النية في التراث العربي.

المبحث الأول: النية والتعويل عليها في التراث العربي

مما استقر عند علماء اللغة أنّ أركان العملية التواصلية أربعة: المتكلِّم، والمخاطب، والرسالة، ووسيلة التخاطب، فالمتكلِّم يُعبّر عمّا في نفسه بالألفاظ – عادةً– لإيصال مراده إلى المخاطب، وفهم المنطوق يتضمَّن التعرف على نية المتكلّم من كلامه (عبد الفتاح، 2002)، وليس هنالك مبالغة إن قيل: إن الإعراب إنما هو صورة عن نية المتكلم ومراده؛ يقول ابن جني: « فأمَّا في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنَّما هو للمتكلِّم نفسه، لا لشيءٍ غيره» (ابن جني، 1951، ج1، ص. 109)،وهذا من إدراك المتقدمين لأهمية حمل كلام المتكلم على نيته و مقصده، حتى يُؤمَن اللبس وسوء الفهم وحمل كلامه على غير المراد.

وقد عُني علماؤنا قديمًا وحديثًا بمراعاة نية المتكلّم ومراده من كلامه؛ لأن «الله –تعالى– وضع الألفاظ بين عباده تعريفًا ودلالةً على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئًا عرَّفه بمراده وما في نفسه بلفظه» (ابن قيم الجوزية، 1423، ج4، ص. 514)؛ ولذا يمكننا القول إن التعويل على النية في التراث العربي كان واضحًا إنْ على مستوى العلوم اللغوية، أو العلوم الشرعية، والفقهية خاصة، فمن اعتداد علماء الفقه بالنية القاعدة المشهورة عندهم: مَقَاصِدُ اللَّفْظِ عَلَى نِيَّةِ اللَّافِظِ، ويعنون بذلك أن للمتكلّم من وراء لفظه وكلامه مقاصد ونيّات يرجوها ويريدها، وإنّما يُعتَمَد في مقاصد اللفظ وما يراد به على نيَّة المتكلّم (الزركشي، 1985، ج3)، ومن ذلك جعلهم النية هي المعتبرة في كل كلام لم يظهر في المراد إما لاحتماله أكثر من معنى، أو أن يكون مشتركًا بين معانٍ عدة (البورنو، 2003، ج10)، بل إنهم قد ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك فاعتبروا أن الدال على نية المتكلم قيدًا بمنزلة القيد المنصوص عليه والمتكلم به، فمتى ورد الكلام مطلقًا صحّ تخصيصه بنية المتكلم من وراء كلامه كما نصَّ على ذلك البورنو، (2003)، وما هذه إلا نماذج من اعتداد الفقهاء بالنية، والتصريح بذلك، وإفرادها بأبواب خاصة في كتبهم ومؤلفاتهم، فنيَّة المتكلم معتبرة في الشرع اعتبارًا لا يخفى، وهو أمر في غاية الأهمية لمن رام فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها، على أن مصطلح النية عندهم مرتبط بالعمل لا بالقول في جلّ أبوابه ومباحثه.

وأمّا التراث النحوي فقد كان للنية حضور بارز فيها، وظهر الاعتداد بها في مواضع كثيرة، فمنذ نشأة الدرس النحوي اقترن به مصطلح «النية»، ولو نظرنا إلى كتاب سيبويه – باكورة المؤلفات النحوية– لوجدنا هذا اللفظ «النية» ومشتقاته يحضر في مواضع عدة، وهو ما سيتناوله المبحث الثاني من هذا البحث بمشيئة الله، وإنَّ المتتبع لهذا المصطلح يجده حاضرًا في كتب التراث النحوي حضورًا قويًّا يشمل التقعيد النحوي، والتعليل للأحكام النحوية، والتوجيه الإعرابي، والتفسير (الشهراني، 2021، ج28).

ومما يُذكَر أن مظاهر اعتدادهم بالنية في الدرس النحوي لم تقف على ورودها كمصطلح ولفظ، بل إنَّ المنوي عندهم في حكم المذكور عملًا في كلامهم، فهم «يُعْمِلونَ المَنْوِيَّ في كلامهم الذي هو غير ملفوظ به ويعْتدُّون به» (الفارسي، 1990، ج1، ص. 31)، والمنوي المقدَّر –كذلك– عندهم في حكم الثابت الملفوظ به (ابن مالك الطائي، 1990، ج3)، وقد جاء ما هو أبعد من ذلك في اعتدادهم بالنية؛ حيث اعتبروها معتمدًا لهم في باب الترخيم، يقول ابن مالك (1990): «فعلى هذا يقال في ترخيمهما [أي: قاضون ومصطفون] على مذهب من ينوي المحذوف: يا قاضُ، ويا مصطفَ، بالضم والفتح؛ ليدل بذلك على تقدير ثبوت المحذوف» (ج3، ص. 425)، فجعلوا نية المتكلم بذلك أصلًا معتبرًا هذا الباب، ولا غرابة في هذه العناية من النحويين بمقاصد الكلام؛ «فقد كان النحو عند علمائنا الأوائل نظامًا متكاملًا من الرموز والعلامات التي تدل دلالات لفظية ومعنوية على المعنى الذي ينوي العربي التعبير عنه» (الخالدي، 2006، ص. 22)،وليس المقام مقام حصر، فالمبحث الثاني يكشف شيئاً من هذه العناية عند إمام النحويين في كتابه.

وقد تتبع بعض الباحثين الأشكال التي وردت عليها النية ومشتقاتها في كتب النحو، وحددها في أشكال عدة أهمها (علي، 2019): نية الحذف ونية الذكر، ونية التعريف ونية التنكير، ونية التقديم ونية التأخير، ونية التكرار، ونية علامات الإعراب وحركات البناء، وغيرها.

وبهذا يظهر أن مصطلح «النية» دار عند علماء العربية قديمًا وحديثًا، وشاع في مؤلفاتهم، وتناولوه في علم الأصول والفقه والتفسير واللغة والنحو والصرف والبلاغة وغيرها؛ سعيًا منهم للفهم الصحيح لمراد المتكلم، كما ظهر أنهم يعتدُّون بالنية في تحديد المراد من الخطاب اللغوي؛ فاللفظ عندهم لا يُكْتَفَى به على كل حالٍ في إدراك الدلالة وتبيين المراد، وإنَّما لا بد من مراعاة نية المتكلم وقصده، وهو اعتبار من أهم الاعتبارات المأخوذ بها عندهم في تفسير خطاب المتكلم، والنية كذلك معتبرة عندهم في الأحكام النحوية، وبناء بعض القواعد النحوية، وكما لا يخفى فإن علم النحو يصب جل اهتمامه على المبنى والمعنى، وإن المتأمّل فيه ليرى أن سلامة المعنى مقرونة بسلامة المبنى، وهو ما يؤكد حرص النحويين على صحة المعنى مع مراعاة أصول الصناعة النحوية، ويبرئهم من تهمة غلوهم في الحفاظ على قواعد الصناعة النحوية ولو كان ذلك على حساب نية المتكلم وقصده، فكثير من القواعد النحوية التي وضعها النحاة يظهر فيها تحكيم المعنى على المبنى، وما مراعاة نية المتكلم وقصده إلا صورة من صور تقديم فهم المعنى المراد على القواعد اللغوية الصناعية؛ ونظرًا لهذا الحضور للنية في العلوم العربية والشرعية فإنَّه لا بد من استكناه دورها في صياغة النظرية النحوية العربية، وهو ما عمد إليه هذا البحث، واختص بما ورد عند سيبويه من خلال كتابه؛ لما سبق ذكره في المقدمة.

المبحث الثاني: النية في كتاب سيبويه ودورها في النظرية النحوية

يُعَدُّ الكلام عن سيبويه وكتابه عند أهل العربية من نافلة القول، فهو مما شاع ذكره، وعلا قدره؛ ولذا صرف ثُلَّةٌ من العلماء الأعلام هممهم إليه، وأفنوا جل أوقاتهم في الاشتغال به وعليه، وحُقَّ لهم ذاك؛ فهو أول مدونة نحوية وصلت إلينا، وما زال منجمًا لا تنفد كنوزه حتى يومنا هذا، وإن المتأمّل فيه ليلحظ أن مصطلح «النية» ومشتقاته قد تكرر في ثنايا الكتاب في ثمانية وعشرين موضعًا، على اختلاف مستويات الاعتداد بالنية عنده: بين تأصيلٍ لقاعدة، أو تعليلٍ لوجه إعرابي، أو ترجيحه، أو شرطٍ لحكم نحوي أو صرفي، أو توجيهٍ لإعراب، أو غير ذلك مما سيأتي بيانه، وهذه المواضع مستوفاة مبثوثة في هذا المبحث كما سترى، وفيما يلي إبراز لدور النية في صياغة النظرية النحوية في المواضع التي وردت تصريحًا بلفظها عند سيبويه –رحمه الله– من غير تطرق لأشكال النية في هذه المواضع؛ لتطابقها مع غيره من النحويين، وهو مما سبق تناوله في بحوث أخرى؛ حتى لا يطول هذا البحث ويخرج عن سياقه ومراده.

أولًا: النية والإعراب

إن المتتبع للمواضع التي ورد فيها التصريح بمصطلح النية عند سيبويه يدرك العلاقة بين النية والإعراب تأثرًا وتأثيرًا، ويمكن القول إن منهج سيبويه في هذا المكون الرئيس من مكونات النظرية النحوية العربية يظهر في مظاهر عدة؛ منها: اعتداده بتأثير نية المتكلم في الإعراب تقعيدًا وتوجيهًا وتفسيرًا، وأن المنوي عنده كالمنطوق في التأثير النحوي، وأن المنوي صنوٌ للمنطوق في بناء الحكم الإعرابي، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

1- العلاقة بين النية والإعراب تأثرًا وتأثيرًا:

ربط سيبويه بين نية المتكلم والإعراب، فجعل نية المتكلم محدِّدًا للحكم الإعرابي وعلامته، وبناء عليه يكون الحكم الإعرابي دليلًا على نية المتكلم، فقال في باب الأفعال التي تُسْتَعْمَل وتُلْغَى: «... فإذا ابتدأ كلامَه على ما في نيّته من الشكِّ أَعْمَلَ الفعلَ قدَّمَ أو أخَّر، كما قال: زيدًا رأيتُ، ورأيتُ زيدًا ...» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 120)، فأصَّل سيبويه في هذا النص أن المتكلم إذا كان في نية الشك ممَّا سيقول قبل كلامه فإنَّه يُعمِل «ظنَّ» وأخواتها على كل حال؛ ليدل على شكِّه وعدم يقينه، فمتى نصب فلا حاجة لقرينة أخرى؛ نحو: ظننتُ زيدًا قائمًا، وأمَّا إن كان على يقين فإنَّه يلغيها في هذا الموضع، فيرفع على كل حال، ويقول مثلًا: زيْد ظننتُ قائمٌ (أبو حيان، 2002، ج6)، فهذه المسألة تظهر كيف يتكئ سيبويه على النية في إعمال «ظن» أو إلغائها، وتحديد إعراب الجملة ودلالتها بين الشك واليقين، وفي المقابل يجعل الحكم الإعرابي وعلامته دليلًا للمخاطب والمتلقِّي على نية المتكلم بين الشك واليقين.

2- دور النية في التأثير النحوي:

المنوي كالمنطوق عند سيبويه في التأثير النحوي، فقد ذكر سيبويه في «باب الصفة المشبَّهة بالفاعل فيما عَمِلتْ فيه» أنَّ نحو: هو خيرٌ منك أبًا، وهو أحسنُ منك وجهًا، يجب فيه الفصل بين خير وأفضل ومعموليهما؛ سواءً كان الفصل ظاهرًا أو منويًّا، ثم قال: «وإن شئتَ قلتَ: هو خيرٌ عَمَلًا؛ وأنت تَنْوِي: منك...، وهذا مبدوءٌ به في أنه يُثبِت التنوينَ ثم يُعْمِلُ. ولا يَعْمَلُ إلَّا في نكرةٍ، كما أنَّه لا يكون إلَّا نكرة» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 203)، فالفاصل المقصود هنا هو «منك»، وهو لا بد منه في هذا الأسلوب، فمتى كان ظاهرًا فلا إشكال في ذلك، وأمَّا إن كان غير ظاهر فهو منويٌّ قطعًا؛ لأنَّ هذا أسلوب تفضيل، والتفضيل لا يقع إلا بها (السيرافي، 2008، ج2)، فجعل سيبويه ذكر الفاصل أو نيته سيَّان، فلا تكون الصفة المشبَّهة مضافة، ولا تقع إلا منوّنة؛ بسبب الفاصل «منك»، وهذا اعتداد بالمنويّ كما اعتُدَّ بالمنطوق، فالتأثير النحوي لكليهما واحدٌ.

3- بناء الحكم النحوي على المنوي كما بُنِيَ على المنطوق:

ذكر سيبويه أن الضمير المستتر يجري مجرى الضمير الظاهر، وأن حكم العطف عليهما واحد، وهو أنه لا يُعطَف عليهما إلا بعد تأكيدهما، فقال في باب متصرّف رُوَيْد: «وتقول فيما يكون معطوفًا على الاسم المضمَر في النّية وما يكون صفةً له في النّية، كما تقول في المظهَر. أمّا المعطوف فكقولك: رُوَيْدَكُمْ أنتم وعبدُ الله، كأنّك قلت: افعلوا أنتم وعبدُ الله، لأنَّ المضمر في النيّة مرفوع، فهو يَجرى مجرى المضمر الذي يبيّن علامته في الفعل»

(سيبويه، 1988، ج1، ص. 246)؛ فرفع المعطوف «عبد الله» في قوله: «رُوَيْدَكُمْ أنتم وعبدُ الله»؛ لأنَّ المضمر في النية مرفوع (الفارسي، 1990، ج1)، وهذا تأكيد من سيبويه على دور النية والمنوي في بناء الحكم النحوي، وأنَّه صنوٌ للمظهر والمنطوق، وأنَّ أثرهما واحد.

4- دور النية وأثرها في التوجيه الإعرابي:

اعتمد سيبويه في مواضع عدة على النية في تعدد الوجه الإعرابي وتوجيهه، والتقعيد له، وفي تنويع الوظيفة النحوية، ومن ذلك ما ذكره في آخر باب متصرّف رُوَيْد؛ فقال: «هَلُمَّ إذا لحقتْها لك، فإن شئت حملتَ أجمعين ونفسَك على الكاف المجرورة، فتقول: هَلُمَّ لكم أجمعين وهَلُمَّ لكم أنفسِكم...، وإن شئت حملت المعطوف والصفة على المضمر المرفوع في النيّة، فتقولُ: هَلُمَّ لك أنتَ وأخوك، وهَلُمَّ لكم أجمعونَ. كأنَّك قلت: تَعالَوْا أنتم أجمعون، وتعال أنت وأخوك» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 248)؛ ففي الوجه الأول: حُمِلَ «أجمعين» و«أنفسكم» على الكاف المجرورة في «لكم» دون توكيدٍ؛ لأنَّه فصل بـ«لكم» في الجملتين، وهذا لا خلاف فيه (أبو حيان، 1998، ج4)، وأمَّا في الوجه الثاني: فيُحمَل «أخوك» على العطف على ضمير الفاعل المرفوع في النية في «هلمَّ»، ويُحمَل «أجمعون» على توكيد ضمير الفاعل المرفوع في النية في «هلمَّ»، وهنا يظهر أن سيبويه قد اعتمد على النية في توجيه ما ورد عن العرب من وجوه في هذا الباب، ومنها: الرفع في المثالين السابقين؛ وذلك بالحمل على المنوي، كما أنَّه قعَّد للوجوه الجائزة في هذا الأسلوب، واعتد بالمنوي اعتداده بالمنطوق في ذلك.

ومما ورد في هذا السياق ما نص عليه في «باب من الفِعلِ سُمّيَ الفعلُ فيه بأسماءٍ مضافةٍ»؛ من جواز تعدد الإعراب في العطف والتوكيد بالحمل على ضمير الفاعل المرفوع في النية في أسماء الأفعال المضافة المنقولة عن ظرفٍ أو جار ومجرور نحو: عليك، وحَذَرَك ورُوَيدَك عند من اعتبرها مصدرًا، فقال: «واعلم أنَّ هذه الأسماءَ المضافة بمنزلة الأسماء المفرَدة في العطف والصفاتِ، وفيما قبُحَ فيها وحَسُنَ؛ لأنَّ الفاعل المأمور والفاعل المنهيّ في هذا الباب مضمرانِ في النيّة» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 250)؛ فأصَّل هذا الأصل بناءً على جواز الحمل على النية، ثم ساق الأمثلة وتحليلها بعد ذلك (سيبويه، 1988، ج1)، فذكر توجيهين في قولك مثلًا: عليك نفسِك، الأول: رفع «نفسُك» بالحمل على نية ضمير الفاعل المرفوع في «عليك»، والثاني: الجر «نفسِك» بالحمل على الضمير المجرور في «عليك» وهو الكاف، وجاز الوجهان في قولك: «رُوَيدَك نفسِك»؛ فالرفع بالحمل على نية ضمير الفاعل المرفوع في «رويدك»، والجر على الضمير المجرور في وهو الكاف في «رويدك»، وعليه ظهر أن النية قد تكون سببًا في تعدد الأوجه الإعرابية.

ثانيًا: دور النية في نظرية العامل:

لا شك أن للعامل مكانته في النظرية النحوية العربية، فهو يعتبر مكون رئيس من مكونات ضبط هذه النظرية والتقعيد لها، وما سبق في تأثير النية في الإعراب يُعَدّ من هذا الباب، كاعتبار نية المتكلم في إعمال أو إلغاء ظن وأخواتها، ومما ورد عند سيبويه من الاعتداد بالنية في نظرية العامل أيضًا: حذف العامل وبقاء عمله، فقد صرَّح سيبويه بلفظ النية في سياق حديثه عن جواز حذف عامل النصب في الدعاء وبقاء عمله في قول العرب: اللَّهُمَّ ضَبُعًا وذِئبًا، فقال في باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفِعل المستعمَلِ إظهارُه إذا عَلِمْت أنّ الرجل مُسْتَغْنٍ عن لَفْظِكَ بالفِعل: «من ذلك قولُ العرب فى مَثَلٍ من أمثالهم: اللَّهُمَّ ضَبُعًا وذِئبًا؛ إذا كان يدعو بذلك على غنم رجُلٍ، وإذا سألتَهم ما يَعْنُون قالوا: اللهُمَّ اجْمَعْ أو اجعلْ فيها ضَبُعًا وذِئبًا، وكلُّهم يفسِّرُ ما يَنْوِي» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 255)؛ فقوله: «يفسِّر ما ينوي» يشير به إلى تفسير العامل المنوي الذي نصب «ذئبًا وضبعًا»، فإذا سُئِل العربي الفصيح عن علّة النصب فيهما نَصَّ على العامل، فمنهم من ينوي «اللهم اجمع»، ومنهم من ينوي «اللهم اجعل»، ولا دليل على العامل المنوي في الكلام سوى تصريح العربي بما ينوي، وسيبويه بذلك يُفصِح عن دور النية في نظرية العامل النحوي، فيعطي العامل عمله وإن كان منويًّا، ويؤكّد على أن تفسير هذا العامل المنوي لا يمكن بدون معرفة مراد العربي من كلامه.

وقد أعاد سيبويه التأكيد على ذلك في بابٍ مستقلٍ، وهو باب ما يُنْصَبُ من المصادر على إضمارِ الفعل غير المستعمل وإظهاره؛ فقال: «وذلك قولك: سَقيًا وَرَعْيًا ...، ومِمَّا يدلّك أيضًا على أنَّه على الفعلِ نُصب، أنّك لم تَذكر شيئًا من هذه المصادر لتَبنِيَ عليه كلامًا كما يُبْنَى على عبد الله إذا ابتدأتَه، وأنّك لم تجعله مبنيًّا على اسمٍ مضمَرٍ في نِيّتك، ولكنه على دُعائِك له أو عليه» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 313)، ففي هذا النص يبين سيبويه أن العامل فعلٌ منويٌّ، وإن كان غير مستعملٍ، وأن النصب في أسلوب الدعاء وقع بالفعل المنوي؛ بدليل أن سقيًا ورعيًا لم يذكرها القائل ليخبر عنها كما تخبر عن عبد الله مثلًا، وبدليل أن القائل لم يذكرها خبرًا لاسم مضمرٍ في النية، فكما اعتد سيبويه بنية الفعل في النصب، نص على عدم صحة نية الاسم في هذه الأساليب، فيكون بذلك أعطى النية دورها في نظرية العامل، وصحة المنويّ في هذا الباب بين الاسم والفعل.

ومن مظاهر اعتداده بالنية في نظرية العامل النحوي ما ذكره في «باب ما يَنتصب على إضمار الفعل المتروكِ إظهارُه من المصادر في غير الدُّعاء»؛ حيث قال: «وسمعنا بعضَ العرب الموثوق به، يقال له: كيف أَصبحتَ؟ فيقولُ: حمدُ اللهِ وثناءٌ عليه، كأنَّه يَحمله على مضمَرٍ في نيّته هو المظهَرُ، كأنّه يقول: أمري وشأني حمدُ الله وثناءٌ عليه، ولو نَصَبَ لكان الذي في نفسه الفعل» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 319)، يبين سيبويه أن الأصل في هذا النصب على أنه مفعول مطلق جاء بدلًا من النطق بالفعل؛ ولذلك لم يُذكَر الفعل لئلا يجمع بين البدل والمبدل

منه، ثمَّ ذكر أنه قد جاء عن العرب الرفع بالحمل على مضمرٍ في نية المتكلم؛ بحيث يكون هذا المنوي مبتدأ والمذكور خبره، وهذا بلا شك من مظاهر الاعتداد بنية المتكلم في نظرية العامل، ويؤكّد على أن تفسير هذا العامل المنوي يكون بمعرفة نية العربي من كلامه.

وسيأتي ما يصح حمله على هذا الأمر في دور النية في تفسير ظاهرة الحذف وتوجيهها.

ثالثًا: دور النية الجمع بين صحة المعنى وسلامة القاعدة النحوية:

لقد حرص سيبويه على ثنائية الإعراب والمعنى في صياغة النظرية النحوية، فمتى صح المعنى وجاء اللفظ موافقًا لقواعد العرب وسننهم في كلامهم اعتُبِر غاية في بابه، وأما ما خرج عن حدود هذه الثنائية في ظاهره فإنه يحترم المعنى الصحيح، ويحاول تصحيح الإعراب ليوافق المعنى بطرق شتّى؛ منها: الحمل على نية المتكلم، وهو ما يبرز دور النية في إرساء حدود هذه الثنائية، وهو ما ظهر عند سيبويه في الآتي:

1- تجويز ما خالف الصناعة النحوية في ظاهره:

عوَّل سيبويه على النية في تأوُّل ما ورد عن العرب وظاهره مخالف لقواعد الصناعة النحوية، فتراه يحمله على نية المتكلم ليوجِدَ له مسلكًا يتفق مع القاعدة التركيبية، ومن ذلك ما ورد في باب من أبواب الكتاب عنونه سيبويه (1988)بـ: «بابٌ منه يُضمِرون فيه الفِعْلَ لقبح الكلام إذا حُمل آخِرُه على أوّله»، يقول فيه: «ومن ثَمَّ قالوا: حسبُك وزيدًا؛ لـمّا كان فيه معنى كَفاك، وقبح أن يحملوه على المضمَر، تَوَوْا الفعل، كأنّه قال: حسبُك ويُحْسِبُ أخاك درهمٌ» (ج1، ص. 310)، فقوله: حسبُك وزيدًا درهمٌ؛ لا يصح فيه جر «زيد» حملًا على الضمير في حسبك؛ لأن المضمر المجرور لا يُعطَف عليه إلا بتكرير العامل؛ ولذلك نُصِب بِـ يَحْسِب منويًّا (بن عقيل، 1400، ج1)، فتأوَّل سيبويه هذا الموضع الذي ورد عن العرب وخرج في ظاهره عن قواعد الصناعة النحوية؛ وذلك بالحمل على نية المتكلم؛ ليوجد بها طريقًا للجمع بين سلامة المعنى وصحة القاعدة النحوية.

2- دور النية في تأويل الظواهر النحوية:

ذكر سيبويه في «باب ما يُجْعَل من الأسماء مصدرًا كالمصدر الذي فيه الألفُ واللامُ نحو العِراك» دور النية في بيان ما ورد مخالفًا لما استقرت عليه الصناعة النحوية العربية في الحال من اشتراط كونها نكرة؛ وذلك في الحال التي اقترنت بأل في قولهم: أرسلها العراك، ومررتُ بهم الجَمَّاءَ الغَفيرَ؛ فقال: «وزعم الخليل - رحمه الله- أنّهم أدخلوا الألفَ واللام في هذا الحرف وتَكلّموا به على نيَّةِ ما لا تدخله الألفُ واللام» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 375)؛ حيث جاءت الحال مقترنة بأل في «العراك» و«الجماء الغفير»، فخرَّجها الخليل على أن العرب قد تكلموا بهذه وأمثالها على نية طرح الألف واللام، فهي في عداد النكرة؛ ولذا نُصِبَت على الحالية (سيبويه، 1988، ج2)، وهذا اعتداد بالنية في تأويل الظواهر النحوية، ورد ما خرج عن القاعدة إليها عن طريق التأويل المعتمد على نية المتكلم.

3- دور النية في تجويز بعض الأساليب:

من القواعد الثابتة عند سيبويه أنَّه لا يصح - في العربية- عطف الظاهر على الضمير من غير فصلٍ، بيد أنَّه ورد ذلك في النثر من غير ضرورة؛ فقد ذكر سيبويه في «باب ما يكون من الأسماء صفة منفردًا وليس بفاعلٍ ولا صفةٍ تشبَّه بالفاعل كالحسن وأشباهه» أن بعض العرب يقول: مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ، برفع العدم بالعطف على الضمير المستتر في سواء؛ لأنه في معنى مستوٍ، وقد حكم عليه بالقبح؛ لتوهم عطف الاسم على الفعل، ولعطف الظاهر على المضمر من غير فصلٍ، فإن فصلت حسُن فتقول: هو والعدمُ؛ ثم قال معلِّلًا ذلك: «لأنَّ في سواء اسمًا مضمَرًا مرفوعًا، كما تقول: مررتُ بقوم عربٍ أجمعون، فارتفع أجمعون على مضمر في عربٍ بالنية، فهي هنا معطوفة على المضمر» (سيبويه، 1988، ج2، ص. 31)، وليس المقام سرد الخلاف بين النحويين في هذا وأمثاله، وإنما الهدف بيان كيف اعتمد سيبويه على النية في تجويز هذا الأسلوب؛ حيث أجازه إذا جعلت «العدم» معطوفًا على ضمير في «سواء» بالنية؛ كما جاز رفع «أجمعون» في قولنا: مررتُ بقوم عربٍ أجمعون؛ لأنَّه تأكيد للضمير في «عرب» بالنية، والتقدير: عرب هم أجمعون (ابن الأثير، 1420، ج1)، ونحوه، فظهر بذلك اعتماد سيبويه على النية في تجويز هذا الأسلوب، وأنها شرط لصحة هذا التركيب.

وعليه يمكن القول إن للنية دور رئيس فيما خرج عن القاعدة النحوية من الكلام الفصيح، وفيها متسع للنحويين في تأييد القواعد النحوية بما لا يخالف صحة المعنى، وما هذا إلَّا دليلٌ على حرص إمام النحويين على إحكام فلسفة النظرية النحوية، فلا يكاد يند منها شيء إلّا وله تخريج أو تأويل يفسّر وقوعه في العربية، كما يُثبِت أن النظرية النحوية العربية ليست قواعد لفظية أو منطقية خالية من المعنى، بل هي نتاج نظر فاحص رُوعِيَ فيه صحة المعنى وسلامة القواعد النحوية، وبمثله يمكن دفع شبهة التناقض بين الإعراب والمعنى في العربية، وتبرئة النحويين من تهمة غلوهم في الحفاظ على قواعد الصناعة النحوية ولو كان ذلك على حساب المعنى؛ فالمعنى كما ترى مقدم على غيره عندهم، بل هو الهدف الذي لا يغيب عن أعينهم في تقعيدهم للعربية، فمتى حصل التجاذب بين المعنى وبين قواعدهم التي استنبطوها من كلام العرب قدَّموا سلامة المعنى، وصححوا طرق الإعراب، في محاولة منهم لضبط كل ما خرج عن القاعدة النحوية من غير إخلال بالمعنى.

رابعًا: النية والمذهب النحوي

للنية دور في المذهب والاختيار في القضايا النحوية التي وقع فيها الخلاف بينهم، وهو ما يمكن ملاحظته عند سيبويه في كتابه، ومن ذلك ما ذهب إليه سيبويه في «باب ما يُنصَب فيه الاسمُ لأنه لا سبيل له إلى أن يكون صفةً»؛ من جواز نصب الحال من اسمين مختلفين ولكل منهما عامل مختلف عن الآخر؛ بشرط أن ينطبق عليهما عاملٌ واحد، فقولك مثلًا: مررت برجلٍ مع امرأة ملتزمين؛ دخلا تحت معنى مرورك (ابن السراج، 1985، ج2)، وجاز ذلك لأنَّ في قولك «مع امرأة» ضمير مرفوع في النية ولا علم له في اللفظ؛ فقال: «ومثله: مررت برجلٍ مع امرأة ملتزمين، فله إضمارٌ في مع، كما كان له إضمارٌ في معه، إلَّا أن للمضمَر في معه عَلَمًا، وليس له في مع امرأة عَلَمٌ إلَّا بالنية، ويدلك على أنه مضمَرٌ في النية قولك: مررت بقومٍ مع فلانٍ أجمعون» (سيبويه، 1988، ج2، ص. 57)، واستدل على الاعتداد بالنية في مثله بالاعتداد بها في نحو: مررت بقومٍ مع فلانٍ أجمعون؛ حيث جاء أجمعون توكيدًا للضمير المرفوع في النية في «مع فلانٍ»، والضمير يرجع إلى «قوم»، فكما وقع الأخذ بالمنوي في الحكم والإعراب في هذا؛ ذهب سيبويه إلى جواز ذلك في هذه المسألة.

ومنه ما ذهب إليه سيبويه من أنَّه لا يصح عطف الظاهر على الضمير من غير فصلٍ، بيد أنَّه ورد ذلك في النثر من غير ضرورة؛ في قول بعض العرب: مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ، برفع العدم، وقد سبق كلام سيبويه في هذا الموضع؛ حيث أجازه إذا جعلت «العدم» معطوفًا على ضمير في «سواء» بالنية؛ كما جاز رفع «أجمعون» في قولنا: مررتُ بقوم عربٍ أجمعون؛ لأنَّه تأكيد للضمير في «عرب» بالنية، والتقدير: عرب هم أجمعون، فاختار سيبويه جواز ذلك في هذه المسألة مع قبحه اعتمادًا على النية.

خامسًا: النية وأصول النحو المعتبرة عند النحويين

ظهر اعتداد سيبويه بالنية في أصول النحو وأسسه المعتبرة التي بُنِيت عليه مسائل النحو وتطبيقاته، فأمَّا السماع فجل ما ورد من مواضع في هذا البحث يمكن أن يدخل تحت الاعتداد بالنية في السماع، فنية المتكلم معتبرة فيما ثبت من كلام من يُوثَق بفصاحته كما قرَّر عند النحويين ومنهم سيبويه، ومثل هذا ينطبق على الإجماع، وأمَّا القياس والعلة فظهر الاعتداد بالنية فيهما في الآتي:

1- النية والقياس:

من اعتداد سيبويه بالنية إشارته في «باب ما يرتفع فيه الخبر لأنَّه مبنيٌّ على مبتدإٍ أو ينتصب فيه الخبر لأنَّه حالٌ لمعروفٍ مبني على مبتدإٍ» إلى الحال التي تأتي للتنبيه في قولك: هذا الرجل منطلقًا؛ حيث ذكر أن الأصل فيه: هذا منطلقٌ، مبتدأٌ وخبرٌ، فلما فُصِل بينهما بالرجل صار «الرجل» خبر المبتدأ، وصار «منطلقًا» حالًا له قد ثبتت وصار فيها بالنية، وقد قاسه بالاعتداد بالنية في اعتبار الظرف موضعًا مفعولًا فيه بالنية؛ فقال: « وأما النصب فقولك: هذا الرجل منطلقًا، جعلتَ الرجل مبنيًّا على هذا، وجعلت الخبر حالًا له قد صار فيها...، فيصير الخبر حالًا قد ثبت فيها وصار فيها؛ كما كان الظرف موضعًا قد صِيرَ فيه بالنية وإن لم يَذْكُر فعلًا» (سيبويه، 1988، ج2، ص. 86)، وهذا نموذج واضح لاستعانة سيبويه بالنية في شرح توجيهه الإعرابي، مع قياسه الاعتداد بالنية في الحال كما اعتُدَّ بها في الظرف.

ومنه أيضًا ما ذكره سيبويه في باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها؛ من حذف حرف القسم «الواو» في «الله لأفعلنَّ» تخفيفًا؛ اعتمادًا على نية المتكلم، وقياسًا على حذفهم حرف الجر «رُبَّ» في «وجدَّاء»؛ على نية إضمار «رُبَّ» قبلها، وقياس ذلك على نية الحذف من «لاه أبوك»؛ ونية المتكلم: لله أبوك، وهكذا هو «الله لأفعلنّ» على نية واو القسم قياسًا بما ذكر، وسيأتي تفصيل هذا الموضع وتوثيقه لاحقًا.

2- النية والعلل النحوية:

ظهر في مواضع من الكتاب دور النية في تعليل الأحكام النحوية، ومن ذلك ما ورد في «باب ما لا يَعْمَل في المعروف إلا مضمَرًا» من قول سيبويه (1988): «وذلك لأنَّهم بدؤوا بالإضمار؛ لأنَّهم شرطوا التفسير، وذلك نووا» (ج2، ص. 175)، ومما ساقه من الأمثلة على هذا التعليل قول العرب: إنَّه ذاهبةٌ أمُّك، فابتدأ بالإضمار في «إنَّه»، فمرجعية الهاء متأخرة عنه، وهي: الكلام المذكور بعد الهاء، والتقدير وإنْ كان لا يُتكلم به: إنَّ الأمر ذاهبةٌ أمُّك، فصار هذا الكلام كلُّه خبرًا للأمر، ومما لا يخفى أن مرجع الضمير المفسِّر له يكون متقدمًا على الضمير في المعتاد، وقد يكون متأخرًا عنه كما مرَّ في تمثيل سيبويه؛ حيث بدؤوا بالمضمر بسبب شرط التفسير ومرجعيته، وهذا كله يظهر دور النية في تعليل الأحكام النحوية.

ومنه أيضًا: تعليل قول العرب: مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ؛ برفع العدم؛ حيث حكم سيبويه بجوازه إذا عطفت العدم على الضمير المستتر في سواء بالنية؛ لأنَّه في معنى مستوٍ، وقد سبق الكلام عنه وتوثيقه.

ومن ذلك اعتبار نية المتكلم في معرفة علة عمل العامل النحوي، كقوله فيما سبق في «اللهم ضبعًا وذئبًا»: إنَّ الناصب هنا هو العامل المنوي، فإذا سُئِل العربيُّ عن علة النصب نص على العامل الذي نصب إمَّا نية «اجمع» أو نية «اجعل»، كلٌّ بحسب نيته من الدعاء، وهذا من اعتبار النية في تعليل الأحكام النحوية وتفسيرها.

سادسًا: النية والأحكام النحوية

حفل كتاب سيبويه بعدة أحكام النحوية من وجوب وجواز ومنع واستحسان واستقباح وغيرها، وقد كان للنية دورها في الحكم بهذه الأحكام.

فمن ذلك دور النية في حكم إضمار بعض الأدوات النحوية كإضمار أن الناصبة للفعل المضارع؛ فقد ذكر سيبويه أمثلة في «باب الفاء» –وهو من أبواب الحروف التي تُضمَر فيها أنْ الناصبة للفعل المضارع– على إضمار أن، ومن أمثلته قولك: لا تأتيني فتحدِّثَني؛ ثم قال عنه: «فلما نووا أن يكون الأول بمنزلة قولهم: لم يكن إتيانٌ، استحالوا أن يضموا الفعل إليه، فلما أضمروا أن حَسُنَ؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم» (سيبويه، 1988، ج3، ص. 28)؛ فنصب الفعل «تحدث» بأن مضمرة وجوبًا؛ لأنهم نووا أن يكون «لا تأتيني» منفيًّا نفيًا مطلقًا، فامتنع الحديث لامتناع الإتيان، فظهر بذلك أثر النية في حكم إضمار أن الناصبة، وبقاء عملها في هذا الأسلوب، والاعتداد بها في الحكم النحوي على هذا الأسلوب؛ حيث اعتُبِرَت النيةُ عند سيبويه في استحسان هذا الأسلوب.

وقال – أيضًا– في نفس الباب: «ونظير جعلهم لم آتك ولا آتيك وما أشبهه بمنزلة الاسم في النية، حتّى كأنهم قالوا: لم يك إتيانٌ، إنشاد بعض العرب قول الفرزدق [من الطويل]:

مَشَائِيمُ لَيسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً

وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنٍ غُرابُهَا» (سيبويه، 1988، ج3، ص. 28).

والشاهد في البيت: جرُّ ناعب بالعطف على نية المتكلم: بمصلحين (الرماني، 1998، ج1)، فكما أن معنى «لا تأتيني» في النية: لم يك منك إتيان، فكذلك يُحمَل البيت على أن معنى «ليسوا مصلحين» في النية: ليسوا بمصلحين، فظهر بذلك أثر النية في حكم إضمار الباء، وبقاء عملها في هذا الأسلوب، والاعتداد بها في الحكم النحوي على هذا الأسلوب؛ وقياس نية «أن» الناصبة عليها.

ومنه أيضًا التخلص من القبح في الأسلوب بنية إضمار الأداة النحوية؛ حتى يستقيم الكلام ويحسن، يقول سيبويه في «باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما» عن توجيه نصب الفعل الواقع بين فعل الشرط وجوابه كـ تحدثني في نحو: إن تأتني فتحدثَني أحدثْك: «ووجه نصبه على أنه حمل الآخِرَ على الاسم، كأنَّه أراد إن يكن إتيانٌ فحديثٌ أحدِّثْك، فلمَّا قبح أن يرد الفعل على الاسم نوى أن؛ لأن الفعل معها اسمٌ» (سيبويه، 1988، ج3، ص. 88)، فوجَّه النصب في «تحدثني» على نية إضمار أن، وعطف على المصدر المنوي، والتقدير: إن يكن منك إتيان فحيث أحدثك (الفارسي، 1990، ج2)، وبذلك ظهر دور النية في إضمار أن الناصبة مع بقاء عملها في هذا الأسلوب، ودور النية كذلك في تغيير الحكم النحوي من دائرة المستقبح إلى دائرة المستحسن.

ومن ذلك ما سبق ذكره فيما نص عليه في «باب من الفِعلِ سُمّيَ الفعلُ فيه بأَسماءٍ مضافةٍ»؛ من جواز تعدد الإعراب في العطف والتوكيد بالحمل على ضمير الفاعل المرفوع في النية في أسماء الأفعال المضافة المنقولة عن ظرفٍ أو جار ومجرور نحو: عليك، وحَذَرَك ورُوَيدَك عند من اعتبرها مصدرًا، وأن أحكامها في الاستحسان الاستقباح هي نفس أحاد الأسماء المفردة في العطف والصفات؛ لأنَّ الفاعل المأمور والفاعل المنهيّ في هذا الباب مضمرانِ في النيّة.

ومن الأحكام المتعلّقة بالنية عند سيبويه: منع الأخذ بالنية والمنوي في الباب النحوي، فالأمر ليس على إطلاقه كما قد يُظَنَّ، بل هو مما تحكمه فلسفة خاصة تستند إلى سنن العربية وطرق العرب في كلامهم، وقد ورد عند سيبويه عدم تجويز الأخذ بنية ضمير المخاطب في كان وأخواتها في زمن المضي في باب ما تكون فيه الأسماءُ التي يُجازَى بها بمنزلة الذي؛ فقال: «ولا يجوز أن تنوي في كان وأشباه كان علامة إضمار المخاطب ولا تذكرها، لو قلت: ليس من يأتِكَ تُعْطِه، تريد لستَ؛ لم يجز، ولو جاز ذلك لقلت: كان من يَأْتِكَ تُعْطِه، تريد به: كنت» (سيبويه، 1988، ج3، ص. 74)، فنصَّ سيبويه على منع الأخذ بنية إضمار المخاطب في ليس وكان في زمن المضي، لأنها كعلامة المخاطب في الفعل الماضي «قمتَ»، والتاء بعض صيغة الفعل، ولو نوينا ضمير المخاطب لبقي «كن وليس» في كنتَ ولستَ، وهذا محالٌ؛ لأن التركيب الذي ذكر سيبويه يصبح: كن من يَأْتِكَ تُعْطِه ، وليس من يأتِكَ تُعْطِه، وهذا لا يجوز(السيرافي، 2008، ج3)؛ وبذلك امتنع الأخذ بالنية والمنوي في هذا الموضع من هذا الباب.

سابعًا: دور النية في تصور الظاهرة النحوية وتفسيرها وتوجيهها

من المواضع التي ظهر فيها دور النية في تصور ظاهرة الحذف وتفسيرها وتوجيهها قول سيبويه في باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها: «ومن العرب من يقول: الله لأفعلنَّ، وذلك أنه أراد حرف الجر، وإياه نوى، فجاز حيث كثر في كلامهم، وحذفوه تخفيفًا وهم ينوونه، كما حُذِفَ ربَّ في قوله [من الطويل]:

وَجَدَّاءَ ما يُرْجَى بها ذو قَرَابَةٍ

لِعَطْفٍ وما يَخْشَى السُّمَاةَ رَبِيبُها

إنَّما يريدون: ربَّ جَدَّاء، وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى، ليخففّوا الحرف على اللسان، وذلك ينوون» (سيبويه، 1988، ج3، ص. 498)؛ فبالنظر إلى هذا النص نجد سيبويه كرر النية في مواضع ثلاثة معتدًّا بها في الدلالة على المحذوف، وتوجيه الحكم الإعرابي، فصح بذلك حذف حرف القسم «الواو» في «الله لأفعلنَّ» تخفيفًا؛ اعتمادًا على نية المتكلم، وقياسًا على حذفهم حرف الجر في البيت الذي استشهد به؛ فشاهده: «وجدَّاء»، والتقدير: ورُبَّ جدَّاءَ؛ بجر «جداء» على نية إضمار «رُبَّ» قبلها (ابن خروف، 1442)، ثم قاسه كذلك على نية الحذف من «لاه

أبوك»؛ إذ أصله: لله أبوك، فحذف لام الجر واللام الأخرى تخفيفًا، ونية المتكلم: لله أبوك، وهكذا هو «الله لأفعلنّ» على نية واو القسم، وهذا النموذج يدل دلالة واضحة على دور بالنية في ظاهرة الحذف وتفسيرها وتوجيهها، فالمنوي في حكم المنطوق تصوُّرًا ودلالة وعملًا.

ثامنًا: النية والدلالة

بعض المواضع التي وردت عند سيبويه وصرح فيها بلفظ النية تُظهِر ما للنية من اعتبار واعتدادٍ بها، ومعاملتها معاملة الملفوظ به، وهو ما يمكن بيانه فيما يأتي:

1- أن المنوي في الدلالة كالمنطوق:

ذكر سيبويه في كلامه عن الفرق بين الفعل واسم الفعل أن اسم الفعل يدل على معنى الفعل في الأمر والنهي فقط، وهو كذلك لا يقبل علامات الفعل، فلا تظهر فيه علامة المضمر، ولا يدخله التصريف بالماضي والمضارع والأمر كما في الأفعال، ولكنه مع ذلك يكون المأمور والمنهي في اسم الفعل منويًّا وإن لم يظهر في اللفظ، قال سيبويه في باب من الفعل سُمِّي الفعلُ فيه بأسماء لم تُؤخَذْ من أَمثلة الفعل الحادث: «واعلم أنَّ هذه الحروف التي هي أَسماءٌ للفعل لا تَظهرُ فيها علامةُ المضمر، وذلك أنّها أسماء، وليست على الأمثلة التي أُخِذَتْ من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يُستقبل وفي يومِك، ولكنَّ المأمور والمنهيّ مضمرانِ في النية» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 242)، وهذا نص من سيبويه على أن الدلالة على المأمور والمنهي في اسم الفعل وإن كانت في النية فإنها كدلالة الفعل على ذلك، غير أن الفعل يصح أن يلحق به علامة المضمر كضمائر الفاعل والتثنية والجمع مثلًا، في حين تُنوَى في اسم الفعل، وهذا اعتداد بالمنوي في الدلالة كالاعتداد بالمنطوق، وهو ما يدل على أن المعنى والدلالة مقترنة بالصناعة النحوية ولا تنفك عنها.

2- الاستناد على النية في دلالة الأسلوب:

من المواضع التي استند فيها سيبويه على النية في تحديد دلالة الأسلوب أسلوب القسم إذا حُذِف فعل القسم؛ قال سيبويه في باب الأفعال في القسم: «وسألته عن قوله إذا جاءت مبتدأةً ليس قبلها ما يُحْلَفُ به؟ فقال: إنَّما جاءت على نيَّة اليمين، وإن لم يُتَكَلَّم بالمحلوف به» (سيبويه، 1988، ج3، ص. 106)، فاستغنى عن القسم بجوابه في قوله مثلًا: لأذهبنّ إليه؛ على نية اليمين، وإن لم يُنطَق بالقسم، فاستند على النية في الاستغناء عن نطق القسم، وأبقى جواب القسم، وجعل اللام في الجواب دليلًا وقرينة على نية القسم غير المصرَّح به.

وقال في الباب ذاته: ومثل ذلك: {لَّمن تبعك منهم لأملأنَ} [الأعراف: 18]، إنما دخلت اللام على نية اليمين» (سيبويه، 1988، ج3، ص. 108)، واللام المقصودة هنا هي الثانية في «لأملأن»؛ لأن اللام الأولى في «لمن» لام الابتداء، فاللام الثانية هي لام الجواب التي يعتمد عليها القسم، وهذه اللام إنَّما دخلت استنادًا على نية اليمين، وإن لم يُنطَق بالقسم، فاستند على النية في الاستغناء عن نطق القسم، وأبقى جواب القسم، وجعل اللام في الجواب دليلًا على القسم المنويّ.

تاسعًا: النص على النية في عنوان الباب واعتمادها وراء الظاهرة النحوية

نصَّ سيبويه على النية في عنوان «باب ما يكون معطوفًا في هذا الباب على الفاعل المضمَرِ في النيّةِ ويكونُ معطوفًا على المفعول، وما يكون صفة المرفوعِ المضمَرِ في النيّة ويكونُ على المفعول» (سيبويه، 1988، ج1، ص. 277)، وهذا اعتماد من سيبويه على النية في هذا الباب؛ فجعل الإعراب تابعًا للنية في هذا الموضع، فقولك مثلًا: إياك أنت نفسُك أن تفعل؛ رفع «نفسك» بالحمل على الفاعل المضمر في النية، وأمَّا في قولك: إياك نفسَك أن تفعل؛ فقد نصب «نفسك» لأنَّها توكيدٌ لمنصوب، ولم يحتجْ لفاصلٍ كالمرفوع؛ لعدم اللبس في المنصوب (السيرافي، 2008، ج2)، فجعل النية وراء الظاهرة النحوية في هذا الباب، واعتبرها سببًا لوجهي الرفع والنصب.

وبعد؛ فقد أظهر البحث شيئًا من دور النية في صياغة النظرية النحوية السيبويهية؛ حيث ظهر أثرها والاعتماد عليها في أبواب نحوية عدة، وارتبط بها عدد من القضايا والمسائل النحوية، وحضرت في الأصول النحوية، ومظاهر الفكر النحوي في الكتاب، كما أظهر البحث عناية سيبويه بالنية في نظام التراكيب النحوية العربية، والتوجيه النحوي والتنظير والتعليل لها، والاعتداد بالنية على المستويين: التحليلي المعتمد على تفسيرات النحويين وتوجيهاتهم، والاستعمالي المعتمد على كلام العرب الفصحاء وتفسيراتهم.

خاتمة:

خلص البحث إلى جملة من النتائج؛ أبرزها:

1- حاول البحث تجلية مصطلح النية في النظرية النحوية العربية، والمقصود به عند سيبويه، وخلص إلى أن النية: تصوُّر لما لم يُنطَق، مبنيٌّ على قصد المتكلم أو تفسير النحويين؛ ليوافق التركيب قواعد النحو وسنن العرب في كلامهم.

2- وقف البحث على إدراك المتقدمين لأهمية حمل كلام المتكلّم على نيته ومقصده؛ حتى يُؤمَن من اللبس وسوء الفهم وحمل كلامه على غير المراد.

3- ثبت أن نيَّة المتكلم معتبرة في الشرع، وهي مهمة جدًا لمن رام فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها؛ على أن مصطلح النية عندهم مرتبط بالعمل لا بالقول في جلّ أبوابه ومباحثه.

4- لم تقف مظاهر اعتداد النحويين بالنية في الدرس النحوي على ورودها كمصطلح ولفظ، بل إنَّ المنوي عندهم في حكم الثابت الملفوظ به دلالةً وعملًا.

5- ظهر اعتداد سيبويه بالنية في استعمالَي اللغة المعتبرين في النظرية النحوية؛ وهما: الاستعمالي؛ في نية المتكلم العربي الفصيح، والتحليلي؛ المعتمد على تفسيرات النحويين وتوجيهاتهم عند خفاء نية المتكلم، كما ظهر أثر عناية سيبويه بالنية في التراكيب ونظامها في العربية.

6- ثبت أن النية عند سيبويه مكوِّنٌ رئيس من مكونات النظرية النحوية العربية، وقد ظهر ذلك في مظاهر عدة؛ منها: اعتداده بتأثير نية المتكلم في الإعراب تقعيدًا وتوجيهًا وتفسيرًا، وأن المنوي عنده صنوٌ للمنطوق في التأثير النحوي وبناء الحكم الإعرابي، وأن لها دورًا في العامل النحوي، وأنَّه قد عوَّل على النية في تأوُّل ما ورد عن العرب وظاهره مخالف لقواعد الصناعة النحوية؛ وذلك بحمله على نية المتكلم ليوجِدَ له مسلكًا يتفق مع القاعدة التركيبية، وأنَّ للنية دورًا في اختيار مذهبه النحوي في القضايا الخلافية، وقد ظهر اعتداده بالنية في أصول النحو وأسسه المعتبرة التي بُنِيت عليه مسائل النحو وتطبيقاته، وأن للنية دورها في الأحكام النحوية في الكتاب، كما أن لها اعتبارًا عنده في تعليل الأحكام النحوية وتفسيرها، ولها دور كذلك في تصور بعض الظواهر النحوية وتفسيرها وتوجيهها كالحذف والتقديم والتأخير، وغيرها.

7- تبيَّن أن المنوي عند سيبويه في حكم المنطوق تصوُّرًا ودلالة وعملًا.

8- خلص البحث إلى أن النظرية النحوية العربية ليست قواعد لفظية أو منطقية بحته، بل هي نتاج نظر فاحص رُوعِيَ فيه صحة المعنى وسلامة القواعد النحوية، فالمعنى والدلالة مقترنة بالصناعة النحوية لا تنفك عنها؛ بدلالة الاعتداد بنية المتكلم، وأن لها دورًا رئيسًا فيما خرج عن القاعدة النحوية من الكلام الفصيح، كما أن فيها متسعًا للنحويين في تأييد القواعد النحوية بما لا يخالف صحة المعنى.

التوصيات:

يوصي البحث بدراسة النية وأثرها في الدرس اللغوي بعمومه، ودراسة الفكر السيبويهي من خلال الرجوع إلى كتابه بشكل مباشر، كما يوصي بتوجيه البحث النحوي والصرفي إلى حقل البحث في أصول الفكر النحوي والصرفي، ومحاولة استجلاء طرق القدماء في صياغة النظرية النحوية والصرفية، وضوابطهم، وفكرهم وأسسه، وسبلهم التي سلكوها لإحكام فلسفتهم النظرية، ومن ثم الإفادة من ذلك في حقول الدراسات اللغوية الحديثة.

هذا؛ والله أعلم، وأجل وأحكم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

المراجع:

ابن الأثير، مجد الدين. (1420). البديع في علم العربية. [تحقيق: فتحي أحمد]. (ط1). جامعة أم القرى.

ابن خروف، أبو الحسن علي. (1442). تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب. [تحقيق: د. صالح الحارثي]. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ابن عقيل، بهاء الدين. (1400). المساعد على تسهيل الفوائد. [تحقيق: د. محمد كامل بركات]. (ط1). دار المدني – ودار الفكر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1979). مقاييس اللغة. [تحقيق: أ. عبد السلام محمد هارون]. درا الفكر.

ابن قيم الجوزية، (1423). إعلام الموقعين. [تحقيق: مشهور آل سليمان]. (ط1). دار ابن الجوزي.

أبو حيان، أثير الدين محمد. (1998). ارتشاف الضرب. [تحقيق: رمضان عبدالتواب]. (ط1). مكتبة الخانجي.

أبو حيان، أثير الدين محمد. (2002). التذييل والتكميل في شرح التسهيل. [تحقيق: د. حسن هنداوي]. (ط1). دار كنوز إشبيليا – ودار القلم.

البورنو، محمد صدقي. (2003). موسوعة القواعد الفقهية. (ط1). مؤسسة الرسالة.

الخالدي، كريم حسين. (2006). نظرية المعنى في الدراسات النحوية. (ط1). دار صفاء.

الرماني، أبو الحسن. (1998). شرح كتاب سيبويه. [تحقيق: د. سيف العريفي]. جامعة الإمام.

الزركشي، بدر الدين. (1985). المنثور في القواعد الفقهية. [تحقيق: د. تيسير فائق محمد]. (ط2). وزارة الأوقاف الكويتية.

سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). الكتاب. [تحقيق: أ. عبد السلام هارون]. (ط3). مكتبة الخانجي.

عبد الفتاح، نازك إبراهيم. (2002). مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي. دار قباء.

الغزالي، أبو حامد. (1961). معيار العلم. [تحقيق: د. سليمان دنيا]. درا المعارف.

الفارسي، أبو علي الحسن. (1990). التعليقة على كتاب سيبويه. (ط1). [تحقيق: أ.د. عوض القوزي]. مطبعة الأمانة.

الفارسي، أبو علي الحسن. (1999). التكملة. (ط2). [تحقيق: د. كاظم المرجان]. عالم الكتب.

الفهري، عبد القادر الفاسي. (1993). اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية. (ط3). دار توبقال.

الشهراني، سلطانة بنت محمد. (2021). أثر النية في التوجيه النحوي عند الفراء. مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، (28)، 272 - 322.

علي، عصام تمام. (2019). مفهوم النية عند النحاة وموقعها من التأويل النحوي. مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية، 2(6)، 59 – 109.

المصاورة، جزاء محمد. (2006). أثر النية في الدرس النحوي عند القدماء. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، 2(2)، 69 - 83.

al-Shahrānī, Sulṭānah bint Muḥammad. (2021). Athar al-nīyah fī al-Tawjīh al-Naḥwī ‘inda al-Farrā’. (in Arabic) *Majallat Jāmi‘at al-Bāḥah lil-‘Ulūm al-Insānīyah, (28),* 272-322.

‘Alī, ‘Iṣām Tammām. (2019). Mafhūm al-nīyah ‘inda al-nuḥāh wa-mawqi‘uhā min al-ta’wīl al-Naḥwī. (in Arabic) *Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-lughah al-‘Arabīyah wa-al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah, 2*(6), 59 – 109.

al-Muṣāwirah, Jazā’ Muḥammad. (2006). Athar al-nīyah fī al-dars al-Naḥwī ‘inda al-qudamā’. (in Arabic) *al-Majallah al-Urdunīyah fī al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā, 2*(2), 69-83.

University of Hail

Journal of Human Sciences
At Hail University

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published by University of Hail

Seventh year, Issue 24
Volume 1, December 2024

Arcif
Analytics

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658